

تفسير ابن كثير

* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا
دَاوُدَ زُورًا

قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس قال : قال سكين وعدي بن زيد : يا محمد ، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من
شيء بعد موسى . فأنزل الله في ذلك من قولهما : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح
والنبيين من بعده) إلى آخر الآيات . وقال ابن جرير : حدثنا الحارث ، حدثنا عبد العزيز ،
حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي قال : أنزل الله : (يسألك أهل الكتاب أن
تنزل عليهم كتابا من السماء) إلى قوله (وقولهم على مريم بهتنا عظيما) فما تلاها عليهم
- يعني على اليهود - وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة ، جحدوا كل ما أنزل الله وقالوا : ما أنزل
الله على بشر من شيء ، ولا موسى ولا عيسى ، ولا على نبي من شيء . قال : فحل حبوته ،
وقال : ولا على أحد . . فأنزل الله عز وجل : (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل

اللّٰه على بشر من شيء) [الأنعام : 91] . وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب القرظي
نظر ; فإن هذه الآية مكية في سورة الأنعام ، وهذه الآية التي في سورة النساء مدنية ، وهي
رد عليهم لما سألو النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء ، قال الله
تعالى (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) [النساء : 153] ، ثم ذكر فضائحتهم ومعائبهم
وما كانوا عليه ، وما هم عليه الآن من الكذب والافتراء . ثم ذكر تعالى أنه أوحى إلى
عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى غيره من الأنبياء المتقدمين ،
فقال : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود
زبوراً) والزبور : اسم الكتاب الذي أوحاه الله إلى داود ، عليه السلام ، وسندكر ترجمة
كل واحد من هؤلاء الأنبياء ، عليهم من الله [أفضل] الصلاة والسلام ، عند قصصهم
في السور الآتية ، إن شاء الله ، وبه الثقة ، وعليه التكلان .